المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تَعظِيمُ اللهِ تَعَالى
فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

جهود المفسرين والمحدثين والفقهاء
في تعميق تعظيم الله تعالى

اسم الباحث

د/ النعيم مصطفى محمد أحمد باشري

د. النعيم مصطفى محمّد أحمد باشري

جهود المفسرين والمحدثين والفقهاء

في تعميق تعظيم الله تعالى

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٧٠- ٧١].

أما بعد، فهذا بحث أعددته للمشاركة به في المؤتمر القرآني الدولي الثاني في هدايات القرآن الكريم بعنوان: (تعظيم الله تعالىٰ في هدايات القرآن الكريم)، والذي تنظمه جامعة أفريقيا العالمية بالتعاون مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرىٰ في مدينة الخرطوم في الفترة من (١٤-١٦/ ٥/ ١٤٤١هـ) إلىٰ (٩-١١/ ١/ ٢٠٢٠م)، ويدور البحث حول المحور الثالث (جهود العلماء في تعميق تعظيم الله تعالىٰ)؛ لا سيما المفسرين والمحدثين والفقهاء منهم؛ بهدف إبراز جهودهم في تعظيم الله تعالىٰ من خلال الهدايات القرآنية والسنة النبوية، والتأصيل العلمي لوسائل القرآن الكريم والسنة النبوية في تعظيم الله في نفوس أهل الإيمان.

وقد اتبعت في سبيل الوصول إلىٰ ذلك: المنهج الوصفي الاستقرائي؛ باستقراء النصوص وجمع عبارات المفسرين والمحدثين والفقهاء المتعلقة بتعظيم الله تعالىٰ، من خلال ما كتبوه ونصوا فيه علىٰ معاني التعظيم، لا سيما وأن تعظيم الله تعالىٰ يعد من أعظم الهدايات التي قصد القرآن الكريم العناية بها وبترسيخها؛ حتىٰ إن المتأمل لكلام علماء هذه الأمة ليلحظ بأن أحدا منهم لم يصف الله تعالىٰ إلا بالتعظيم والإجلال والتقديس والتنزيه بحسب ما أداه إليه اجتهاده؛ فإن هذا من مقتضيات الإيمان؛ (والإيمان قسمان؛ تعظيم لأمر الله، وشفقة علىٰ خلق الله)[1]، وإن كان منهم من أخطأ في ذلك ومنهم من أصاب.

---

(١) التفسير الكبير للرازي (٢٥/ ١٢٥).

هيكل البحث:

قسمت هذا البحث بحسب ما تقتضيه طبيعته البحثية علىٰ النحو التالي:

المقدمة (وفيها: التمهيد، وأسباب اختيار الموضوع، وهيكل البحث).

المبحث الأول: تعميق تعظيم الله بذكر معاني ربوبيته وتعظيم عامة الخلق له.

المبحث الثاني: تعميق تعظيم الله بذكر صفات كماله ونعوت جلاله.

المبحث الثالث: تعميق تعظيم الله بذكر ألوهيته واستحقاقه للعبادة دون من سواه.

الخاتمة: وتشتمل علىٰ أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المراجع.

المبحث الأول: تعميق تعظيم الله بذكر معاني ربوبيته وتعظيم عامة الخلق له

وينتظم معاني ربوبيته الموجبة لتعظيمه سبحانه صفات: الملك، والعلم، والقدرة؛ فالملك: لجميع ما هو مُودع في العوالم العليا والسفلىٰ، ويستلزم هذا: كمال تصرفه في أمورِ خلقه، ورزقِهم من المال والصحة والعلم وغيرها، أو منعهم منها، مع إثبات كمال ضده من الاستغناء عما سواه، والعلم: المطلق المستمر؛ بما كان من أخبار ما مضىٰ، وبما سيكون من المغيبات، وبما لم يكن لو كان كيف يكون، والقدرة: النافذة التي يفعل بها ما يشاء من إيجاد وإعدام للأشياء؛ فيقول للشيء كن فيكون.

ولذلك أمر الله أنبياءه عليهم الصلاة والسلام -فضلا عن غيرهم- بالتبرؤ من هذه الثلاث؛ فالتبرؤ منها: نفي لمقتضيات الألوهية، وتحقيق لمعنىٰ العبودية وتعظيم الله بها؛ كما قال تعالىٰ عن نوح عليه السلام أول رسل الله إلىٰ أهل الأرض، وأول أولي العزم من الرسل: ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [هود: ٣١]؛ وكذلك قال لرسوله صلىٰ الله عليه وسلم آخر رسل الله إلىٰ أهل الأرض، وآخر أولي العزم من الرسل: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ [الأنعام: ٥٠]. قال ابن تيمية رحمه الله: (صفات الكمال ترجع إلىٰ ثلاثة: العلم، والقدرة، والغنىٰ... وهذه الثلاثة لا تصلح علىٰ وجه الكمال إلا لله وحده؛ فإنه الذي أحاط بكل شيء علمًا، وهو علىٰ كل شيء قدير، وهو غني عن العالمين)[1].

فيجب تعظيمه تعالىٰ لاتصافه بالملك والاستغناء عما سواه من ولد أو شريك أو ولي عن ذُلٍّ؛ كما في قوله تعالىٰ: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء: ١١١].

وفي بيان هذا يقول الشنقيطي رحمه الله: (أي عظمه تعظيما شديدا، ويظهر تعظيم الله في شدة المحافظة علىٰ امتثال أمره واجتناب نهيه، والمسارعة إلىٰ كل ما يرضيه؛ كقوله تعالىٰ: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٥] ونحوها من الآيات)[2].

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل: لابن تيمية (٥/ ٢).

(٢) أضواء البيان للشنقيطي (٣/ ٧٥٠).

ومن تعظيمه بصفة الملك سبحانه: أن يتأدبَ العبدُ في ألفاظه بنسبة النعمة إلىٰ ولي نعمته سبحانه لا إلىٰ نفسه؛ فلا يقول: لولا فلان لم يكن كذا. وفي هذا يقول صالح آل الشيخ: «فالذي ينسب النعم إلىٰ نفسه لم يحقق التوحيد؛ فإنه جمع بين ترك تعظيم الله جل وعلا، وبين ادعاء شيءٍ ليس له»(١).

ومن الهدايات القرآنية العملية في جانب تعظيم الله في ربوبيته إيمانا بصفة الملك والغنىٰ عمن سواه سبحانه: بيان أن عامة الخلق تعظم الله ولا تشرك به فيها شيئا؛ كما في قوله تعالىٰ: ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الشورىٰ: ٤– ٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ [مريم: ٩٠- ٩٢].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إن الشرك فزعت منه السماوات والأرض والجبال وجميع الخلائق إلا الثقلين، وكادت أن تزول منه؛ لعظمة الله»(٢).

فالملك الكامل إنما هو لله وحده لا شريك له؛ ولذلك نهىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم عن التلقب بما يدلُّ علىٰ هذا المعنىٰ مراعاة للأدب مع الله وتعظيما له جل وعلا فقال: «**أخنىٰ الأسماء يوم القيامة عند الله رجل تسمىٰ: مَلِكَ الأَمْلاكِ**»(٣).

قال صالح آل الشيخ: «فإن الأملاك منها ما هو علىٰ الأرض ومنها غير ذلك، وهذا إنما هو لله جل وعلا؛ فالتوحيد يوجب ألا يتسمىٰ بذلك أحد، وألا يرضىٰ بتسمية أحد بذلك حتىٰ لو وجد في بعض الكتب لا ينقل كما هو، وقد يغلط بعض الباحثين وبعض طلبة العلم فينقل قولا عن بعض أهل العلم المتقدمين، ممن يتجوزون في مثل هذه الألفاظ وفيه: وقال قاضي القضاة كذا، وكان قاضي القضاة كذا. ولا يغيره!، والواجب أن يغيره تعظيما لله جل وعلا، وأمانة النقل التي يَدَّعُونَ هي في مرتبة دون توحيد الله جل وعلا بكثير كثير»(٤).

---

(١) التمهيد لصالح آل الشيخ (٤٦٩).
(٢) جامع البيان للطبري (١٨/ ٢٥٨).
(٣) رواه البخاري (٦٢٠٥)؛ ومسلم (٢١٤٣).
(٤) التمهيد لصالح آل الشيخ (٤٤٩).

ورُوي بإسناد ضعيف أنَّ نبي الله سليمان عليه السلام كان يأمر الريح فتجتمع كالطود العظيم، ثُمَّ يأمر بفراشه فيوضع عَلَىٰ أعلىٰ مكان منها، ثُمَّ يدعوا بفرس مِنْ ذوات الأجنحة فترتفع حتىٰ تصعد عَلَىٰ فراشه ثُمَّ يأمر الريح فترتفع به كُلّ شرف دون السَّمَاء، فهو يطأطئ رأسه مَا يلتفت يمينًا ولا شمالًا؛ تعظيمًا لله وشكرًا لما يعلم مِنْ صغر مَا هُوَ فيه في ملك الله[١].

ويجب تعظيمه تعالىٰ لاتصافه بالعلم الذي هو مقتضىٰ ربوبيته؛ ومنه النهي عن التحاكم إلىٰ الطاغوت؛ كما في قوله تعالىٰ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ﴾ [النساء: ٦٠]؛ لأن مقتضاه أن شريعة الله التي أحكمها بعلمه وفق مقتضىٰ الحكمة والعدل: غير صالحة وليس فيها الغناء عن غيرها.

قال صالح آل الشيخ: «فالأمر بالكفر بالتحاكم إلىٰ الطاغوت: أمر واجب، ومن إفراد التوحيد، ومن إفراد تعظيم الله جل وعلا في ربوبيته؛ فمن تحاكم إلىٰ الطاغوت بإرادته: فقد انتفىٰ عنه الإيمان أصلا، كما دلت عليه الآية»[٢].

ومن تعظيم الله بذلك أيضا: النهي عن الاستهزاء بالدين؛ كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ٦٥ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ﴾ [التوبة: ٦٥– ٦٦].

وفي هذا يقول الفخر الرازي رحمه الله: «الاستهزاء بالدين كيف كان كفرا بالله؛ وذلك لأن الاستهزاء يدل علىٰ الاستخفاف، والعمدة الكبرىٰ في الإيمان: تعظيم الله تعالىٰ بأقصىٰ الإمكان، والجمع بينهما محال»[٣].

وقال السعدي: «فإن الاستهزاء بالله وآياته ورسوله: كفر مخرج عن الدين؛ لأن أصل الدين مبني علىٰ تعظيم الله وتعظيم دينه ورسله، والاستهزاء بشيء من ذلك مناف لهذا الأصل ومناقض له أشد المناقضة»[٤].

ومن تعظيم الله بصفة العلم كذلك: الصبر علىٰ أقداره سبحانه؛ كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ﴾ [الرعد: ٢٢]؛ فأقداره سبحانه ناشئة عن العلم الذي هو

(١) رواه ابن أبي حاتم (١٣٦٩٠).
(٢) التمهيد لصالح آل الشيخ (٤٠٧).
(٣) التفسير الكبير للرازي (١٦/ ١٢٧).
(٤) تيسير الكريم الرحمن للسعدي (٣٩١).

أحد مراتب القدر الأربعة. وفي ذلك يقول الخازن: «يعني: صبروا علىٰ ما نزل بهم؛ تعظيما لله وطلب رضوانه»(١).

ومن الهدايات القرآنية العملية في جانب تعظيم الله في ربوبيته إيمانا بصفة العلم: التفاؤلُ وإحسانُ الظنِّ بالله؛ وأنه سبحانه لا يريد بعباده إلا ما يعلمُه خيرا لهم في معاشهم ومعادهم. وفي هذا يقول صالح آل الشيخ: «العبد مأمور بأن يحسن الظن بالرب جل وعلا؛ ولهذا كان عليه الصلاة والسلام يتفاءل، وكل ذلك من تعظيم الله جل وعلا، وحسن الظن به، وتعلق القلب به، وأنه لا يفعل للعبد إلا ما هو أصلح له»(٢).

ويجب تعظيمه تعالىٰ لاتصافه بالقدرة التي هي مقتضىٰ ربوبيته؛ فمشيئته في خلقه نافذة سبحانه؛ كما في قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم: ٢٨].

وفي هذا يقول البغوي رحمه الله: «أي: تستثنون؛ كما قال في أول الآية: ﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾ [القلم: ١٨]. سُمي الاستثناء: تسبيحا؛ لأن التسبيح تعظيم الله تعالىٰ وتنزيهه، وفي الاستثناء تعظيم الله عز وجل والإقرار بأنه لا يشاء أحد شيئا إلا أن يشاء الله سبحانه وتعالىٰ»(٣).

بل ذكر سبحانه شيئا من صفات ربوبيته وفنون خلقه الدالة علىٰ قدرته، ثم جعلها موجبة للخشية والتعظيم عند من علم بها، ثم ذكر الجانب العملي في ذلك وهو تَعَبُّدُ عباده بأصول العبادات البدنية والمالية؛ كما في قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر: ٢٧– ٢٩].

وفي هذا يقول الرازي رحمه الله: «في الآيتين حكمة بالغة، فقوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ﴾ إشارة إلىٰ عمل القلب، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ﴾ إشارة إلىٰ عمل اللسان، وقوله:

(١) لباب التأويل للخازن (٣/ ١٦).
(٢) التمهيد لصالح آل الشيخ (٣٢٥).
(٣) شرح السنة البغوي (١/ ١٤٦). وقال ابن عاشور في (التحرير والتنوير ١/ ٤٠٥): «التسبيح: قول، أو مجموع قول مع عمل، يدل علىٰ تعظيم الله تعالىٰ وتنزيهه».

﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ إشارة إلىٰ عمل الجوارح، ثم إن هذه الأشياء الثلاثة متعلقة بجانب تعظيم الله»[١].

ونحوه في قوله تعالىٰ: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ [النمل: ٦٠].

وفي هذا يقول الشنقيطي رحمه الله: «فالاعتراف لله جل وعلا بأن خلق السماوات والأرض، وإنزال الماء وإنبات النبات ونحو ذلك مما ذكر في الآيات: من خصائص ربوبيته جل وعلا هو الحق، وهو من طاعة الله ورسوله، ومن تعظيم الله وتعظيم رسوله بالاقتداء به صلىٰ الله عليه وسلم في تعظيم الله»[٢].

ومن لوازم صفة القدرة: صفة الخلق؛ وهي كذلك موجبة لتعظيم الله؛ كما في قوله تعالىٰ: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٣- ١٤]؛ فأنكر عليهم سبحانه عدم تعظيمهم له رغم ظهور قدرته في خلقه لهم أطوارا. ومنه ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما من قوله: «ما لكم لا تُعَظِّمُونَ اللهَ حَقَّ عَظَمَتِهِ؟»[٣].

ونحوها: صفة الرزق؛ كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُواْ بِهَا﴾ [الروم: ٣٦]. وفيها يقول الرازي رحمه الله: «بين أنه ينبغي أن يكون في حالة بسط الرزق وقدره عليه: نظره علىٰ الله الخالق الرازق؛ ليحصل الإرشاد إلىٰ تعظيم الله»[٤].

ومن الهدايات القرآنية العملية في جانب تعظيم الله في ربوبيته إيمانا بصفة القدرة: ما فعله سحرة فرعون لما آمنوا وخروا سجدا؛ وفي هذا يقول ابن عاشور رحمه الله: «ويجوز أن يكون سجودهم تعظيما لله تعالىٰ»[٥].

---

(١) التفسير الكبير للرازي (٢٦/ ٢٢).
(٢) أضواء البيان للشنقيطي (٧/ ٦٥٦).
(٣) رواه ابن جرير (٢٣/ ٢٩٦).
(٤) التفسير الكبير للرازي (٢٥/ ١٢٥).
(٥) التحرير والتنوير لابن عاشور (١٦/ ٢٦١).

المبحث الثاني: تعميق تعظيم الله بذكر صفات كماله ونعوت جلاله

من الطرق المبتدعة في باب توحيد الأسماء والصفات: تحديد صفات الله ببضع صفات كما هي طريقة المتكلمين؛ ولذلك فإن تعميق تعظيم الله في النفوس من خلال أسمائه وصفاته يكاد أن يكون معدوما عندهم، وأما أهل السنة فمذهبهم هو إثبات جميع صفات الله تعالىٰ الواردة في القرآن والسنة الصحيحة، وعلىٰ طريقة التفصيل فيها؛ لأنها صفات كمال؛ وأنها كلما كثرت وتنوعت دلت علىٰ كمال الموصوف بها؛ فدعاؤه بها دعاء العبادة يقتضي آثارا مختلفة في نفوس العباد بحسب ما تضمنته من المعاني.

وفي هذا يقول السعدي رحمه الله: «وذلك باستحضار معاني الأسماء الحسنىٰ، وتحصيلها في القلوب؛ حتىٰ تتأثر القلوب بآثارها ومقتضياتها، وتمتلئ بأجل المعارف؛ فمثلا: أسماء العظمة والكبرياء والمجد والجلال والهيبة: تملأ القلوب تعظيما لله وإجلالا له»[1].

ومجرد ذكر اسمه تعالىٰ (الله) موجب لحصول تعظيمه تعالىٰ في نفوس أهل الإيمان؛ وذلك لأنَّ من كان بالله وأسمائه وصفاته أعرف: كان منه أخوف؛ كما يدلُّ عليه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨]؛ فعلل حصول خشية الله عندهم بأنَّ من أسمائه العزيز الغفور. وفي قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢].

وفي هذا يقول قتادة رحمه الله: «فَرَقا من الله، ووَجَلا من الله، وخَوْفا من الله تبارك وتعالىٰ»[2]، وقال صالح آل الشيخ: «بمجرد ذكر الله تجل القلوب؛ لعلمهم بالله جل وعلا»[3].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلىٰ: ١٥]. قال ابن عاشور رحمه الله: «وفعل (ذكر اسم ربه): يجوز أن يكون من الذِّكر اللساني الذي هو بكسر الذال؛ فيكون كلمة (اسم ربه) مرادًا بها ذكر أسماء الله بالتعظيم، مثل قول لا إلا الله، وقول الله أكبر، وسبحان الله، ونحو ذلك علىٰ ما تقدم في قوله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلىٰ: ١]. ويجوز أن يكون من الذُّكْر بضمّ الذَّال وهو حضور الشيء في النَّفس الذاكرة والمفكرة؛ فتكون كلمة (اسم) مقحمةٌ لتدلَّ علىٰ شأن الله وصفات عظمته؛ فإن أسماء الله: أوصاف كمال»[4].

---

(١) القول السديد للسعدي (١٦١).

(٢) رواه ابن جرير (١١/ ٢٩).

(٣) التمهيد لصالح آل الشيخ (٤٩٦).

(٤) التحرير والتنوير لابن عاشور (٣٠/ ٢٨٨).

وهذا التعظيم لله تعالىٰ كما يكون بإثبات ما أثبته لنفسه من صفات الكمال ونعوت الجلال والحكيم من الأفعال: فإنه يكون كذلك بنفي ما نفاه عن نفسه من صفات النقص وتنزيهه عنها؛ كما في قوله تعالىٰ: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الحشر: ٢٤]، وقوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الطور: ٤٨].

وفي ذلك يقول ابن عاشور رحمه الله: «والباء في قوله: بحمد ربك للمصاحبة؛ جمعا بين تعظيم الله بالتنزيه عن النقائص، وبين الثناء عليه بأوصاف الكمال»(١).

ولكن يشترط أن يكون النفي مع إثبات كمال الضد؛ فإن النفي المجرد ليس بكمالٍ، بل هو إما لعدم وجود الشيء أصلا، أو لعدم قابلية المحل لذلك الوصف، أو للعجز عن الاتصاف به؛ وكل هذا منتفٍ في حق الله تعالىٰ(٢).

وعليه فإن نفي الصفات بزعم تنزيه الله عز وجل لا عبرة به في باب تعظيم الله؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه رأىٰ رجلا انتفض لما سمع حديثا عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم في الصفات استنكارا لذلك؛ فقال: ما فَرَقُ هؤلاء؟ يجدون رقة عند محكمه، ويهلكون عند متشابهه؟!(٣).

قال العثيمين رحمه الله معلقا علىٰ هذا الأثر: «وهذا الرجل انتفض استنكارا لهذه الصفة لا تعظيما لله، وهذا أمر عظيم صعب؛ لأن الواجب علىٰ المرء إذا صحَّ عنده شيء عن الله ورسوله أن يقر به ويصدق؛ ليكون طريقه طريق الراسخين في العلم، حتىٰ وإن لم يسمعه من قبلُ أو يتصورْه»(٤).

ومن معاني هذا التعظيم في باب الأسماء والصفات: أن تحترم أسماؤه تعالىٰ ولا يلحد فيها بأي نوع من أنواع الإلحاد؛ كالتسمية بما هو مختص به تعالىٰ من الأسماء؛ فعن يزيد يعني ابن المقدام بن شريح عن أبيه عن جده شريح عن أبيه هانئ أنه لما وفد إلىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم مع قومه سمعهم يكنونه بأبي الحكم فدعاه رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم فقال: «**إن الله هو الحَكَمُ وإليه الحكمُ؛ فَلِمَ تُكَنَّىٰ أبا الحكم؟**»، فقال: إنَّ قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٧/ ٨٥).
(٢) القواعد المثلىٰ: للعثيمين (٦٠-٦١).
(٣) رواه عبد الرزاق (٢٠٨٩٥)، وابن أبي عاصم في (السنة: ٤٨٥). وصححه الألباني في (الظلال).
(٤) القول المفيد للعثيمين (٢/ ٣٠٣).

فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين، فقال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: «**ما أحسن هذا!، فما لك من الولد؟**»، قال: لي شريح ومسلم وعبد الله. قال: «**فمن أكبرهم؟**»، قال: قلت: شريحٌ قال: «**فأنت أبو شريح**»[١].

وفي هذا يقول العثيمين رحمه الله: «يجب احترام أسماء الله؛ لأن احترامها احترام لله عز وجل، ومن تعظيم الله عز وجل؛ فلا يسمىٰ أحد باسم مختصٍّ بالله»[٢].

بل يترك كل ما يوهم تسوية الله سبحانه وتعالىٰ بخلقه ولو كان رسوله صلىٰ الله عليه وسلم؛ فعن عدي بن حاتم: أن رجلا خطب عند النبي صلىٰ الله عليه وسلم فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوىٰ؛ فقال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: «**بئسَ الخطيبُ أنتَ، قل: ومن يعصِ الله ورسوله**»[٣].

وفي هذا يقول القاضي عياض رحمه الله: «أنكر صلىٰ الله عليه وسلم جمع اسمه مع اسم الله في كلمة واحدة وضمير واحد؛ لما فيه من التسوية؛ تعظيما لله تعالىٰ... وفيه: توقي الكلام المجمل والمحتمل في حق الله، والتحفظ من إيراد أمثاله في الخطب والمقامات المشهودة»[٤].

ومن الهدايات العملية في جانب تعظيم الله في أسمائه وصفاته: أن الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه كانوا في السفر إذا علوا شرفا: كبروا; تعظيما لله عز وجل إذ أنَّ فمن أسمائه تعالىٰ (الكبير)، وإذا هبطوا واديا: سبحوا؛ تنزيها لله تعالىٰ عن السفول؛ إذ أنَّ من أسمائه سبحانه (العليُّ، والأعلىٰ)؛ فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «كنا إذا صَعَدْنا: كبَّرنا، وإذا تَصَوَّبنا: سبَّحنا»[٥].

---

(١) رواه أبو داود (٤٩٥٥)؛ والنسائي (٥٣٨٧). وصححه الألباني في (الإرواء: ٢٦١٥).

(٢) القول المفيد للعثيمين (٣/ ١٨). وقال بعدها: «وأسماء الله تنقسم إلىٰ قسمين؛ الأول: ما لا يصح إلا لله؛ فهذا لا يسمىٰ به غيره، وإن سمي وجب تغييره؛ مثل: الله الرحمن، رب العالمين وما أشبه ذلك. الثاني: ما يصح أن يسمىٰ به غير الله; مثل: الرحيم والسميع والبصير، فإن لوحظت الصفة: منع من التسمي به، وإن لم تلاحظ الصفة: جاز التسمي به؛ علىٰ أنه علم محض».

(٣) رواه البخاري (٦٢٠٥)؛ ومسلم (٢١٤٣).

(٤) إكمال المعلم لعياض (٣/ ٢٧٥).

(٥) رواه البخاري (٢٩٩٤).

المبحث الثالث: تعميق تعظيم الله بذكر ألوهيته واستحقاقه للعبادة دون من سواه

الألوهية هي: العبادة. والعبادة ناشئة عن معرفة العبد بالله الموجبة لحصول تعظيم الله في نفسه؛ فكلما كان الإنسان أكثر تعظيما لله تعالىٰ: كان أكمل في العبودية.

وفي هذا يقول الرازي: «العبادة: غاية التعظيم؛ فلا تليق إلا بمن يصدر عنه غاية الإنعام، وهي بخلق: الجسم، والحياة، والشهوة، والقدرة، والعقل، وخلق الأشياء المنتفع بها. والقادر علىٰ هذه الأشياء: ليس إلا الله تعالىٰ؛ فوجب أن لا تليق العبادة إلا به»[1].

وهذا التعظيم مستلزم لترك الشرك وهجر عبادة من سوىٰ الله سبحانه من الأصنام والكواكب والملائكة والصالحين وغير هذا من المعبودات؛ كما قال تعالىٰ: ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا﴾ [الأعراف: ٨٩].

وفي هذا يقول السعدي: «عودهم فيها -بعد ما هداهم الله- من المحالات؛ بالنظر إلىٰ: حالتهم الراهنة وما في قلوبهم من تعظيم الله تعالىٰ والاعتراف له بالعبودية، وأنه الإله وحده الذي لا تنبغي العبادة إلا له وحده لا شريك له، وأن آلهة المشركين أبطل الباطل وأمحل المحال، وحيثُ إنَّ الله مَنَّ عليهم بعقول يعرفون بها الحق والباطل والهدىٰ والضلال»[2]. وقال الخازن: «دين الإسلام ليس فيه شيء سوىٰ تعظيم الله والثناء عليه، والانقياد لأمره ونهيه واتباع طاعته، والأمر بعبادته والتبري من كل معبود سواه»[3].

ولذلك أنكر الله علىٰ المشركين زعمهم أنهم مُعَظِّمُونَ لله عز وجل فقال: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨].

وفي هذا يقول الخازن رحمه الله: «العبادة: أعظم أنواع التعظيم؛ فلا تليق إلا بمن: يضر وينفع، ويحيي ويميت، وهذه الأصنام: جمادٌ وحجارةٌ لا تضر ولا تنفع. ﴿وَيَقُولُونَ

---

(١) التفسير الكبير للرازي (١٤/ ٢٣٣).

(٢) تيسير الكريم الرحمن للسعدي (٣٣٥).

(٣) لباب التأويل للخازن (٢/ ٣٥٣).

هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ يعني: الأصنام التي يعبدونها ﴿شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ قال أهل المعاني: توهموا أن عبادتها أشد من تعظيم الله من عبادتهم إياه!، وقالوا لسنا بأهل أن نعبد الله ولكن نشتغل بعبادة هذه الأصنام؛ فإنها تكون شافعة لنا عند الله، ومنه قوله سبحانه وتعالىٰ إخبارا عنهم: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾ [الزمر: ٣]»[(١)].

وقال الرازي: الكفار توهموا أن عبادة الأصنام: أشد في تعظيم الله من عبادة الله سبحانه وتعالىٰ!؛ فقالوا: ليست لنا أهلية أن نشتغل بعبادة الله تعالىٰ، بل نحن نشتغل بعبادة هذه الأصنام... ورابعها: أنهم وضعوا هذه الأصنام والأوثان علىٰ صور أنبيائهم وأكابرهم، وزعموا أنهم متىٰ اشتغلوا بعبادة هذه التماثيل: فإن أولئك الأكابر تكون شفعاءَ لهم عند الله تعالىٰ!، ونظيره في هذا الزمان اشتغال كثير من الخلق بتعظيم قبور الأكابر؛ علىٰ اعتقاد أنهم إذا عظموا قبورهم: فإنهم يكونون شفعاء لهم عند الله. واعلم أن كل هذه الوجوه باطلة[(٢)].

وكل هذا من أهل الشرك بسبب الغلو في محبة الصالحين والاعتقاد فيهم. قال العثيمين في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ [النساء: ١٧١]: فنهىٰ عن الغلو في الدين؛ لأنه يتضمن مفاسد كثيرة، منها: أنه يصد عن تعظيم الله سبحانه وتعالىٰ; لأن النفس إما أن تنشغل بالباطل أو بالحق; فإذا انشغلت بالغلو بهذا المخلوق وإطرائه وتعظيمه: تعلقت به، ونسيت ما يجب لله تعالىٰ من حقوق[(٣)].

فمن مظاهر العبادة المتضمنة لتعظيم الله تعالىٰ: الصلاة؛ وفي هذا يقول العيني رحمه الله: «وحكمتها: تعظيم اللّه، يعني: بجميع الأركان والأعضاء ظاهِرِها وباطِنِها؛ تبرئا عن عبدة الأوثان قولا وفعلا وهيئةً»[(٤)]. وقال الحافظ: «سميت الصلاة سبحة لما فيها من تعظيم الله وتنزيهه»[(٥)].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ [الأعلىٰ: ١٥]. قال ابن عاشور: «تفريع (فصلىٰ) علىٰ (ذكر اسم ربه) علىٰ كلا الوجهين؛ لأن الذكر بمعنييه يبعث الذاكر علىٰ تعظيم الله تعالىٰ، والتقرب إليه بالصلاة التي هي خضوع وثناء»[(٦)].

---

(١) لباب التأويل للخازن (٢/ ٤٣٤).
(٢) التفسير الكبير للرازي (١٧/ ٦٣).
(٣) القول المفيد للعثيمين (١/ ٣٧٠).
(٤) شرح أبي داود للعيني (٢/ ٢٢٩).
(٥) فتح الباري لابن حجر (١/ ١٢٩).
(٦) التحرير والتنوير لابن عاشور (٣٠/ ٢٨٨).

وقد أنكر سبحانه وتعالىٰ علىٰ من لم يعقل مكانة الصلاة وما فيها من تعظيم الله من المنافقين؛ كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: ٥٨].

وفي هذا يقول المهايميّ رحمه الله: «أي: معاني عبادة الله؛ فإن السفه يؤدي إلىٰ الجهل بمحاسن الحق والهزء به، ولو كان لهم عقل في الجملة لما اجترأوا علىٰ تلك العظيمة؛ فإن الصلاة أكمل القربات، وفي النداء معانٍ شريفةٍ من تعظيم الله؛ باعتبار ذاته، وأسمائه وصفاته وأفعاله. ومن ذكر توحيده؛ باعتبار ذاته، وباعتبار عدم مغايرة أسمائه وصفاته»(١).

فحركات الصلاة كلها تعظيم لله؛ «فالصلاة: أفعال وأقوال دالة علىٰ تعظيم الله والثناء عليه، وذلك شكر لنعمته»(٢).

فالقيام لها مستقبلا القبلة: تعظيم؛ كما قال الباجي: «الباري تعالىٰ أمرنا باستقبال القبلة وتعظيمها وتنزيهها ولا سيما في حال الصلاة فإن الله قبل وجهه بمعنىٰ أن ما أمره بتنزيهه وتعظيمه قبل وجهه وأن في تعظيمه تلك الجهة تعظيم الله وطاعته»(٣).

ورفع اليدين: تعظيم؛ كما قال أبو قلابة(٤)، وقال ابن عبد البر: «وذلك عند أهل العلم: تعظيم لله، وابتهال إليه، واستسلام له، وخضوع للوقوف بين يديه»(٥).

والركوع: تعظيم؛ كما قال ابن عبد البر رحمه الله: «وأجمعوا أن الركوع موضع تعظيم لله؛ بالتسبيح والتقديس ونحو ذلك»(٦).

والسجود: تعظيم؛ كما قال العيني: «المراد من السجود: تعظيم الله تعالىٰ»(٧).

---

(١) محاسن التأويل للقاسمي (٦/ ٢٠٤٦).
(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور (٣٠/ ٥٧٤).
(٣) المنتقىٰ للباجي (١/ ٣٣٨).
(٤) حلية الأولياء لأبي نعيم (٢/ ٢٨٦). وأما ما روي عن مالك من أنه كان لا يرفع يديه في التكبير للصلاة فإنه مما أُنكر عليه رحمه الله؛ حتىٰ أمر ابن لبابة بطرح هذه الرواية، وقال: «ما قالت الإباضية بأكثر من هذا»؛ يريد دفع السنن بالقياس والرأي. غير أن ابن القاسم كان يرىٰ ذلك من مالك من تعظيم الله وإجلاله. وانظر في ذاك: البيان والتحصيل لابن رشد (٢/ ١٨٩).
(٥) التمهيد لابن عبد البر (٩/ ٢١٢).
(٦) التمهيد لابن عبد البر (١٦/ ١١٨).
(٧) شرح أبي داود للعيني (٤/ ١١٤).

وللعلماء من صالحي السلف والمتأخرين تطبيق عملي لهذه الهدايات القرآنية في جانب تعظيم الله؛ فقد صنف محمد بن نصر المروزي كتاب (تعظيم قدر الصلاة).

وكان مسلم بن يسار إذا قام يصلي؛ كأنه وتد لا يميل، ووقع حريق إلىٰ جانبه مرةً، وسقط حائط المسجد يوما: وهو لا يدري بكل ذلك!، حتىٰ إن أهل بيته ليتكلمون ويضحكون أثناء صلاته، وسجد يوما سجدة فوقعت ثنيتاه؛ فقيل له؛ فذكر من تعظيم الله عز وجل[١]. وهذا قيس بن مسلم الجدلي، قال عنه سفيان بن عيينة: «يقولون: ما رفع رأسه إلىٰ السماء منذ كذا وكذا تعظيما لله»[٢].

ومن مظاهر العبادة المتضمنة لتعظيم الله تعالىٰ: الذكر من التكبير والتسبيح؛ كما قوله تعالىٰ: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ [الروم: ١٧ - ١٨].

وفي هذا يقول ابن عطية رحمه الله: «وقوله تعالىٰ: ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ اعتراض من الكلام بين وقوع تعظيم الله تعالىٰ والحض علىٰ عبادته»[٣].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴾ [الصافات: ١٦٦] قال القرطبي: «هذا من قول الملائكة تعظيما لله عز وجل، وإنكارا منهم عبادة من عبدهم»[٤].

وقال الشهاب رحمه الله: «أعظم أفراد تعظيم المنعم: تعظيم الله بحمده وشكره، وأعظم أفعاله: العبادة»[٥].

ومن التطبيق العملي لهذه الهدايات القرآنية في جانب تعظيم الله أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم كان يسبح ويكبر عند ما يُتعجب له؛ تعظيما لله وتنزيها له سبحانه إذا سمع من أحد ما لا يليق به سبحانه؛ مما فيه هضم للربوبية وتنقص في الألوهية؛ (وهكذا ينبغي لكل مسلم أن يسبح ويكبر إذا سمع ما لا ينبغي أن يقال في الدين)[٦].

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم (٢/ ٢٩٠-٢٩١).
(٢) تهذيب التهذيب (٨/ ٤٠٣-٤٠٤).
(٣) المحرر الوجيز لابن عطية (١٤٧٤).
(٤) الجامع للقرطبي (١٨/ ١١٣).
(٥) حاشية الشهاب علىٰ الجمل (١/ ٨٠).
(٦) حاشية كتاب التوحيد لعبد الرحمن بن قاسم (٩٤).

ومن مظاهر العبادة المتضمنة لتعظيم الله تعالىٰ: الائتمار بأوامره والانتهاء عن نواهيه؛ كما في قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾ [الرعد: ٢٢].

وفي ذلك يقول الطبري رحمه الله: «يعني: طلب تعظيم الله، وتنزيها له أن يُخَالَفَ في أمره، أو يأتيَ أمرا كُرِهَ إتيانُه فيعصيه به»[١]. وقال الشنقيطي: «فعلينا معاشر المسلمين أن ننتبه من نومة الجهل وأن نعظم ربنا؛ بامتثال أمره، واجتناب نهيه، وإخلاص العبادة له... وقصدنا النصيحة والشفقة لإخواننا المسلمين ليعملوا بكتاب الله، ويعظموا نبيه صلىٰ الله عليه وسلم تعظيم الموافق لما جاء به صلىٰ الله عليه وسلم، ويتركوا ما يسميه الجهلة محبة وتعظيما، وهو في الحقيقة: احتقار وازدراء، وانتهاك لحرمات الله، ورسولِه صلىٰ الله عليه وسلم؛ ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ [النساء: ١٢٣– ١٢٤]»[٢].

ولذلك ذَمَّ الله الذين لا يعظمونه بذلك؛ كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ [هود: ٩٢].

وفي هذا يقول وفي هذا يقول الفراء رحمه الله: «يقول تركتم أمر الله خلف ظهوركم، وتعظمون أمر رهطي، وتتركون تعظيم الله تعالىٰ، ولا تخافونه»[٣].

ومن مظاهر العبادة المتضمنة لتعظيم الله تعالىٰ: الحج؛ فالكعبة وضعت لأجل أن يُعَظَّمَ اللهُ بها؛ كما قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٦].

وفي ذلك يقول الطبري: «يعني بذلك ومآبا لنسك الناسكين وطواف الطائفين؛ تعظيما لله وإجلالا له»[٤].

وكذلك **التلبية** فيها من تعظيم الله تعالىٰ ما فيها؛ حتىٰ قال الإمام الشافعي: «ولا يُضَيَّقُ علىٰ أحد في مثل ما قال ابن عمر ولا غيره من تعظيم الله تعالىٰ ودعائه مع التلبية، غير أن

---

(١) جامع البيان للطبري (١٦/ ٤٢١).
(٢) أضواء البيان للشنقيطي (٧/ ٦٦١-٦٦٢).
(٣) نقله عنه السمرقندي في بحر العلوم (٢/ ١٤٠).
(٤) جامع البيان للطبري (٦/ ٢٢).

الاختيار عندي: أن يُفرد ما روىٰ عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم من التلبية، ولا يصل بها شيئا إلا ما ذُكر عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم، ويعظمَ الله تعالىٰ ويدعوه بعد قطع التلبية»[١].

ومن مظاهر العبادة المتضمنة لتعظيم الله تعالىٰ: الحلف بالله وحده؛ وهو علىٰ مراحل:

فأعظمها حفظ اليمين بترك الإكثار من الحلف أصالة ولو كان صادقا فيه؛ كما يدل عليه قوله تعالىٰ: ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ﴾ [المائدة: ٨٩].

وفي ذلك يقول صالح آل الشيخ: «وهذا الأمر للوجوب؛ لأنه وسيلة لتحقيق تعظيم الله جل وعلا، وتحقيق كمال التوحيد»[٢].

ويقول العثيمين: «كثرة الحلف بالله يدل علىٰ أنه ليس في قلب الحالف من تعظيم الله ما يقتضي هيبة الحلف بالله، وتعظيم الله تعالىٰ من تمام التوحيد»[٣].

ولذلك كانت عقوبة الحالف في بيعه أن تمحق بركة بيعه؛ كما يدل عليه قوله صلىٰ الله عليه وسلم: «**الحلف مَنْفَقَةٌ للسلعة، ممحقة للبركة**»[٤]. وفي ذلك يقول صالح آل الشيخ: «لأن محق الكسب يكون نوع عقوبة لأجل أنه لم يفعل الواجب من تعظيم الله جل وعلا»[٥].

وليس هذا خاصا بباب البيع فقط بل هو عام في كل حق أُخذ بالحلف؛ وفي ذلك يقول الراغب: «فحق المسلم أن يتحاشىٰ من الاستعانة باليمين في الحق، وأن يتحقق قدر المقسم به، ويعلم أن الأغراض الدنيوية أخس من أن يفزع فيها إلىٰ الحلف بالله؛ فإنه إذا قال (والله إنه لكذا) تقديره: إن ذلك حق كما أن وجود الله حق! وهذا الكلام يتحاشىٰ منه من في قلبه حبة خردل من تعظيم الله»[٦].

ويلي هذه المرحلة: تعظيمه تعالىٰ بأن لا يُحلفَ إلا به سبحانه وتعالىٰ وهذا داخل في معنىٰ حفظ اليمين.

---

(١) الأم للشافعي (٢/ ١٥٦).
(٢) التمهيد لصالح آل الشيخ (٥٣٣).
(٣) القول المفيد للعثيمين (٣/ ٢١٩).
(٤) رواه البخاري (٢٠٨٧) واللفظ له؛ ومسلم (١٦٠٦) وجاء تقييده في رواية أبي قتادة الأنصاري - بعد هذه- بكثرة الحلف.
(٥) التمهيد لصالح آل الشيخ (٥٣٣).
(٦) نقله عنه المناوي في (فيض القدير ٣/ ٤١٧).

وفي هذا يقول صالح آل الشيخ: «فالحلف بغير الله تعالىٰ تعظيم لذلك المحلوف به في الحلف، فإن انضاف إلىٰ ذلك تعظيم المحلوف به تعظيم عبادة: صار شركا أكبر؛ كحلف الذين يعبدون الأوثان بأوثانهم فإنه شرك أكبر؛ لأنه يعظم ذلك الوثن، أو ذلك القبر، أو تلك البقعة، أو ذلك المشهد، أو ذلك الولي: يعظمه كتعظيم الله في العبادة!»[١].

بل قيل: «إن الكفرة كانوا لا يحلفون بالله إلا عند العظيم من الأمور والجليل منها، وفي غير ذلك كانوا يحلفون بدونه؛ فسُمي اليمين بالله (جهد اليمين)؛ تعظيمًا لله وتبجيلا»[٢].

ويلي هاتان المرحلتان: تعظيمه تعالىٰ بالوفاء بما حلف عليه فعلا أو تركا وعدم الحنث فيه؛ كما في قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ أَوۡ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ [المائدة: ١٠٨].

وفي ذلك يقول المراغي رحمه الله: «أي ذلك الذي شرعناه من تكليف المؤتمن علىٰ الوصية أن يقوم علىٰ مرأىٰ من الناس ويشهد بعد الصلاة ويقسم الأيمان المغلظة، أدنىٰ الطرق وأقربها إلىٰ أن يؤدىٰ الشهداء الشهادة علىٰ وجهها بلا تبديل ولا تغيير، تعظيما لله ورهبة من عذابه، ورغبة في ثوابه»[٣].

وكما في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾ [النحل: ٩١].

وفي ذلك يقول السعدي: «فيكون ذلك: تركُ تعظيم الله، واستهانةٌ به»[٤].

ومن الهدايات العملية في جانب تعظيم الله هنا: تصديق من حَلَفَ بالله ولو كان كاذبا؛ كما في قوله صلىٰ الله عليه وسلم: «**رأىٰ عيسىٰ ابنُ مريم رجلا يسرق؛ فقال له: أَسَرَقْتَ؟ قال: كلا واللهِ الذي لا إله إلا هو! فقال عيسىٰ: آمنتُ بالله، وكَذَّبْتُ عيني**»[٥].

ومن الهدايات العملية في جانب تعظيم الله هنا: الرضىٰ بهذا الحلف ولو مع الشك في صدق الحالف؛ كما يدل عليه قوله صلىٰ الله عليه وسلم: «**مَن حُلِفَ له بالله: فَلْيَرْضَ**»[٦].

---

(١) التمهيد لصالح آل الشيخ (٤٣٣).
(٢) تأويلات القرآن للماتريدي (٥/ ١٧٨). وما بين معقوفين زيادة لا بد منها ليستقيم المعنىٰ.
(٣) تفسير المراغي (٧/ ٥١).
(٤) تيسير الكريم الرحمن للسعدي (٥٢٠).
(٥) رواه البخاري (٣٤٤٤) واللفظ له؛ ومسلم (٢٣٦٨).
(٦) رواه ابن ماجه (٢١٠١)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٧٢٤٧).

وفي هذا يقول صالح آل الشيخ: «هذا عام في كل حلف سواء كان عند القاضي أو لم يكن عند القاضي، وهذا القول أوجه وأصوب ظاهرا؛ لأن سبب الرضا بما حلف عليه بالله هو: التعظيم لله جل وعلا؛ فإن تعظيم الله في قلب العبد يجعله يصدق من حَلَفَ له بالله ولو كان كاذبا، لكن له ألا يبني عليه، لكن يصدقه ولا يظهر تكذيبا له؛ لتعظيم الله جل وعلا»(١).

ومن مظاهر العبادة المتضمنة لتعظيم الله تعالىٰ: السؤال به تعالىٰ؛ كما في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١].

وفي ذلك يقول السعدي: «ومن الموجب الداعي لتقواه: تساؤلكم به وتعظيمكم؛ حتىٰ إنكم إذا أردتم قضاء حاجاتكم ومآربكم: توسلتم بها بالسؤال بالله؛ فيقول من يريد ذلك لغيره: (أسألك بالله أن تفعل الأمر الفلاني)؛ لعلمه بما قام في قلبه من تعظيم الله الداعي أن لا يَرُدَّ من سأله بالله»(٢).

ومثله: الاستعاذة به تعالىٰ؛ كما يدل عليه قوله ﷺ: «**من استعاذ بالله: فأعيذوه**»(٣).

وفي هذا يقول عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله: «تعظيما لله وتقربا إليه بذلك، فإذا قال: "أعوذ بالله من شرك أو شر فلان" فامنعوا الشر منه وكفوا عنه؛ لتعظيم اسم الله»(٤).

ومثله: إجلاله تعالىٰ؛ كما يدل عليه قوله صلىٰ الله عليه وسلم: «**إن من إجلال الله إكرامُ: ذي الشيبة المسلم، وحاملِ القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرامُ ذي السلطان المقسط**»(٥).

وفي هذا يقول العظيم ابادي رحمه الله: «(إن من إجلال الله): أي تبجيله وتعظيمه (إكرام ذي الشيبة المسلم): أي تعظيم الشيخ الكبير في الإسلام بتوقيره في المجالس والرفق به والشفقة عليه ونحو ذلك؛ كل هذا من كمال تعظيم الله؛ لحرمته عند الله»(٦).

---

(١) التمهيد (٤٦٠).
(٢) تيسير الكريم الرحمن للسعدي (١٧٤).
(٣) رواه البخاري (٦٢٠٥)؛ ومسلم (٢١٤٣).
(٤) حاشية كتاب التوحيد لعبد الرحمن بن قاسم (٣٤٧).
(٥) رواه أبو داود (٤٨٤٣)؛ وصححه الألباني في (صحيح الجامع: ٢١٩٩).
(٦) عون المعبود للعظيم ابادي (٢٢٣٢).

ومن التطبيق العملي لهذه الهدايات القرآنية في جانب تعظيم الله هنا: أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم لما أدخلت عليه أميمة بنت النعمان الجونية واقترب ليقبلها قالت له: أعوذ بالله منكَ!؛ فقال: «**قد عُذْتِ بمَعَاذٍ**» ثم طلقها[1].

(١) رواه البخاري (٥٢٥٥). ولا عبرة بإنكار ابن عبد البر لهذه القصة.

الخاتمة

وتشتمل علىٰ أهم النتائج والتوصيات

- أن تعظيم الله وتعظيم أمره تعالىٰ هو شطر الدين.
- أن تعميق تعظيم الله بذكر معاني ربوبيته يتضمن: التأدب في الألفاظ بنسبة النعمة إلىٰ الله لا إلىٰ غيره، وعدم التلقب بما يدلُّ علىٰ معنىٰ الملك الكامل، وعدم التحاكم إلىٰ الطاغوت، وعدم الاستهزاء بالدين، ووجوب الصبر علىٰ أقداره سبحانه، ووجوب التفاؤلُ وإحسانُ الظنِّ به تعالىٰ.
- أن من تعظيم عامة الخلق لله تعالىٰ في ربوبيته: عدم إشراكهم به شيئا في ربوبيته.
- أن تعميق تعظيم الله في باب الأسماء والصفات يتضمن: إثبات صفات كماله ونعوت جلاله، ونفي ما نفاه عن نفسه من صفات النقص مع إثبات كمال الضد، تعظيم اسمه الأعظم، أن تحترم أسماؤه تعالىٰ بترك الإلحاد فيها؛ كالتسمية بما هو مختص به تعالىٰ من الأسماء، وترك ما يوهم تسويته بخلقه.
- أن تعميق تعظيم الله في باب الألوهية يتضمن: امتثال أمره والانزجار عن نهيه، والسؤال به تعالىٰ، وإجلاله، والاستعاذة به، والحلف به وحده، وكثرة ذكره تكبيرا وتسبيحا.
- أن من مظاهر العبادة المتضمنة لتعظيم الله تعالىٰ: الصلاة؛ والقيام لها، ورفع اليدين فيها، والركوع، والسجود، والحج، والتلبية.

المصادر والمراجع

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: لأبي حاتم محمد بن حبان البستي ٣٥٤هـ، بترتيب: الأمير علاء الدين ابن بلبان الفارسي ٧٣٩هـ، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: لناصر الدين الألباني ١٤٢٠هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: لمحمد الأمين الشنقيطي الجكني ١٣٩٠هـ، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، بدون تاريخ طبع.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم: للقاضي عياض بن موسىٰ اليحصبي ٥٤٤هـ، ت: د. يحي إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- الأم: لمحمد بن إدريس الشافعي ٢٠٤هـ، شركة الطباعة الفنية المتحدة، مصر، ط ١، ١٣٨١هـ- ١٩٦١م.
- بحر العلوم: لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي ٣٧٥هـ، ت: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ود. زكريا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في المسائل المستخرجة: لأبي الوليد محمد بن رشد القرطبي ٥٢٠هـ، وضمنه المستخرجة من الأسمعة المعروفة بالعتبية: لمحمد العتبي القرطبي ٢٥٥هـ، (المجلد الثاني) ت: سعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٨، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- تأويلات القرآن: لأبي منصور محمد بن محمد الماتريدي السمرقندي ٣٣٣هـ، ت: د. ارطغرل بوينوقالين، دار الميزان، إستانبول، ٢٠٠٦م.
- التحرير والتنوير (تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): لمحمد الطاهر بن عاشور ١٣٩٣هـ، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم والصحابة والتابعين: لعبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي ٣٢٧هـ، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، السعودية، ط ١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب: لفخر الدين محمد بن عمر الرازي ٦٠٦هـ، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
- التفسير: لأحمد بن مصطفىٰ المراغي ١٩٥٢هـ، مصطفىٰ بابي الحلبي، مصر، ط ١، ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م.
- التمهيد لشرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله علىٰ العبيد: لصالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، دار المنهاج، الرياض، ط ٢، ١٤٣٣ه.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (الجزء: ٩ و١٦): ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ٤٦٣هـ، ت: سعيد أحمد أعراب ود. عمر الجيدي، المطبعة الملكية، المغرب، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
- تهذيب التهذيب: للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، ط ١، ١٣٢٥ه.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ١٣٧٦هـ، تحقيق: د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار السلام للطباعة والنشر، الرياض، ط ٢، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
- جامع البيان عن تأويل القرآن: لمحمد بن جرير الطبري ٣١٠هـ، ت: محمود شاكر، وأحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ٦٧١هـ، ت: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- حاشية الشهاب (عناية القاضي وكفاية الراضي علىٰ تفسير البيضاوي): أحمد بن محمد بن عمر الشهاب الخفاجي ١٠٦٩هـ، دار صادر، بيروت، بدون بيانات طبع.
- حاشية كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب: لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي ١٣٩٢هـ، بدون بيانات المطبعة، ط ٣، ١٤٠٨هـ.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ٤٣٠هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
- سنن ابن ماجه: لمحمد بن يزيد القزويني ٢٧٣هـ (مذيلا بأحكام الألباني)، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، بدون بيانات طبع.

- سنن أبي داود: لسليمان بن الأشعث ٢٧٥هـ (مذيلا بأحكام الألباني)، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، بدون بيانات طبع.
- سنن النسائي: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب ٣٠٣هـ (مذيلا بأحكام الألباني)، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، بدون بيانات طبع.
- شرح السنة: للحسين بن مسعود البغوي ٥١٦هـ، ت: شعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- شرح سنن أبي داود: لبدر الدين محمود بن أحمد بن موسىٰ العيني ٨٥٥هـ، ت: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- صحيح البخاري: لمحمد بن إسماعيل البخاري ٢٥٦هـ، تحقيق: جماعة من العلماء، مكتبة النهضة ومكتبة الرياض، السعودية، ط ٢، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير): لناصر الدين الألباني ١٤٢٠هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج النيسابوري ٢٦١هـ، اعتنىٰ به: هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
- عون المعبود علىٰ شرح سنن أبي داود: لأبي عبد الرحمن محمد أشرف بن أمير بن علي شرف الحق العظيم آبادي ١٣٢٠هـ، اعتنىٰ به: أبو عبد الله النعماني الأثري، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ، ت: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المكتبة السلفية، بدون بيانات طبع.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير: لعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي ١٠٣١هـ، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٣٩١هـ- ١٩٧٢م.
- القواعد المثلىٰ في صفات الله تعالىٰ وأسمائه الحسنىٰ: لمحمد بن صالح العثيمين ١٤٢١هـ، ت: أشرف ين عبد المقصود، أضواء السلف، الرياض، وأصداء المجتمع، بريدة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
- القول السديد في مقاصد التوحيد: لأبي عبد الله عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي ١٣٧٦هـ، ت: المرتضىٰ الزين أحمد، مجموعة التحف النفائس الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

- القول المفيد علىٰ كتاب التوحيد: لمحمد بن صالح العثيمين ١٤٢١هـ، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤١٥هـ.
- كتاب السنة: لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مُخلّد الشيباني ٢٨٧هـ، ومعه: ظلال الجنة في تخريج السنة: لمحمد ناصر الدين الألباني ١٤٢٠هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
- لباب التأويل في معاني التنزيل: لعلي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الخازن ٧٢٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- مجموعة الرسائل والمسائل: لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ٧٢٨هـ، خرج أحاديثه: محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي، بدون بيانات طبع.
- محاسن التأويل: لجمال الدين محمد بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي ١٣٣٢هـ، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط ١، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لعبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن ابن عطية الأندلسي ٥٤٢هـ، دار ابن حزم، بيروت، بدون بيانات طبع.
- المصنف: لعبد الرزاق بن همّام الصنعاني ٢١١هـ، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- المنتقىٰ شرح موطأ إمام دار الهجرة مالك بن أنس: لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد الباجي الأندلسي ٤٩٤هـ، مطبعة السعادة، مصر، ط ٢، ١٣٣٢هـ.